خبرات من مزار شريف

في العام الماضي – وتحديدًا قبيل إجازة عيد الميلاد– قمت بالسفر إلى أفغانستان وإلى الدول المجاورة، حيث سنحت لي الفرصة لكي أقضي وقتًا لا بأس به مع القوات الأمريكية المتواجدة على جبهة الحرب. ومن ضمن الجنود الذين قابلتهم كانت هناك مجموعة متميزة، تلك المجموعة التي انخرطت في الهجوم على "مزار شريف".

وتكتسب تلك المجموعة تميزها من أنها أقدمت سريعًا على التأقلم مع الظروف والأوضاع "الأفغانية" منذ اللحظة الأولى التي وطئت فيها أقدامها أرض أفغانستان. فقد أطلقوا اللحى، وتغطوا بالتلفيعات التقليدية، وركبوا الخيل المدربة على الجري في وسط لهيب الرصاص والنيران. ولم يقتصروا على ذلك، بل استخدموا البغال لنقل أمتعتهم عبر تضاريس جبلية (تُعَدّ من أقسى وأصعب التضاريس في العالم) في ظلام حالك؛ يمرون على حقول الألغام من ناحية، وعلى الطرق الجبلية الملتوية من الناحية الأخرى. ومما يصعّب الأمر أن معظمهم لم يتعود على ركوب الخيل ولم يتعلم ذلك من قبل.

ومن خلال معايشتهم لحلفائهم –القوات المناهضة لطالبان– استطاع هؤلاء الجنود المتميزون أن يتعلموا الكثير عن حقائق الحرب على الأراضي الأفغانية، وهو ما أهّلهم بعد ذلك لتخطيط الهجوم على "مزار شريف".

ففي اليوم الموعود، تسلَّل أحد الجنود من الفرقة الخاصة، واختبأ خلف خطوط العدو، مستعدًّا لإرسال إشارة البدء. وعندما جاءت اللحظة الحاسمة أعطوا الإشارة إلى السلاح الجوي. وفي ثوان معدودة، ومن حيث لا نعلم، انهال كمٌّ عظيم من القنابل، الموجه بمنتهى الدقة، صوب مراكز طالبان والقاعدة.. لقد كان صوت الانفجارات مدويًا؛ وكان التوقيت مُحددًا بمهارة فائقة، لدرجة أن مئات الفرسان الأفغان – كما يصف الجنود الأمريكان – ظهروا من بعد الانفجارات مباشرة؛ خارجين من خلف الدخان، يدهسون "العدو" بخيلهم في وسط سحب الضباب والشظايا الطائرة. لقد أدى الاثنان – الأفغان والأمريكان معًا – الهجوم بمنتهى البطولة.. بطولة الفرسان.

لقد كان أول هجوم يقوده سلاح الفرسان الأمريكي في القرن الحادي والعشرين. والغريب أنه بعد المعركة قام جندي أمريكي ليقصّ علينا قصة محارب أفغاني، جاءه وقد بدأ في إخراج رجله من السروال، "لقد اعتقدت أنه يريد أن يريني بعض الإصابات"، ولكن المحارب أراه شيئاً آخر؛ لقد أراه رِجلاً صناعية.. لقد دخل المحارب الأفغاني المعركة برجل واحدة!!

إن انتصارنا في معركة "مزار شريف" – التي أدت بعد ذلك إلى سقوط طالبان – كان ثمرة التلاحم بين عبقرية القوات الأمريكية المتميزة (التي أظهرت صلابة الترسانة الأمريكية) وبسالة وشجاعة الفرسان الأفغان الذين امتطوا خيلهم برجل واحدة.

في ذلك اليوم المشهود – يوم انتصارنا في "مزار شريف" – الذي شهدته سهول أفغانستان، كانت لحظة التقاء القرن التاسع عشر مع القرن الحادى والعشرين.. أدت إلى التغلب على "عدو خطير".. إنه نصر عظيم.

سرعة التعلُّم

عندما استدعاني الرئيس جورج دبليو بوش للعودة إلى البنتاجون – بعد ربع قرن من الزمان – طلب مني إعداد إستراتيجية جديدة للدفاع، بالرغم من أنه يعرف جيدًا أنني رجل أنتمي إلى العالم القديم. هل يمكن لبوش أن يتخيل، ولو لمدة ثانية، الرجوع ثانية إلى حرب الفرسان؟

ها نحن في عام 2002م، نخوض أول حرب في القرن الحادي والعشرين، مستخدمين الخيل؛ الأمر الذي يعكس أننا بصدد ثورة حقيقية في الشئون العسكرية؛ وأننا فى أمسِّ الحاجة إلى إيجاد طرق جديدة فى التفكير وأساليب مختلفة فى القتال، أكثر من احتياجنا إلى إيجاد أسلحة أكثر تطورًا وتقدمًا.

ففي الحرب العالمية الثانية مثلاً، قامت ألمانيا بإحداث طفرة حقيقية في نظام الحرب، من خلال الضربات الرعدية المفاجئة، أو ما يسمى بالـ Blitzkrieg. لقد رأى الجيش الألماني أن مستقبل الحرب لا يتعلق بالجيوش الكبيرة؛ إنما يتعلق بقوات صغيرة العدد، ولكنها على درجة عالية من الفعالية، بحيث تكون متخصصة في إحداث ضربات جوية خاطفة.

باختصار، لقد طوَّر الألمان توليفة فريدة من نوعها، تشتمل على دبابات شديدة السرعة، مشاة ميكانيكية، قاذفات انقضاضية. كل ذلك تركز لينصبّ مرة وحدة على العدو.. وهو ما جعل الأثر مريعًا.

إن الجديد في الـBlitzkrieg لم يتمثل في القدرات الجديدة التي استخدمها الجيش الألماني؛ إنما يتمثل في الأساليب غير المسبوقة وغير المعهودة التي خلطوا فيها التكنولوجيا الحديثة بالتكنولوجيا القائمة حينذاك.

وكذلك كان الأمر بالنسبة لمعركة "مزار شريف" التي أظهرت تحولاً ملموسًا في آلية الحرب. فقد قامت قوات التحالف باستخدام جميع الإمكانات العسكرية الموجودة – من أكثر الأسلحة تطورًا، مثل أسلحة الليزر، إلى أكثر الأسلحة قدماً وعتاقة، مثل أسلحة الـ B-52s التي يصل عمرها إلى أربعين

عامًا، إلى أكثر الأسلحة بدائية، رجل يمتطي فرسًا، قامت باستخدامها جميعًا في وقت واحد وبطرق غير مألوفة.

وهذا بالطبع ليس معناه أن تصير "تلك التوليفة" نموذجًا يُقتدى به في الحروب القادمة، فالدرس من الحرب الأفغانية ليس الغرض منه هو أن يبدأ الجيش الأمريكي في تخزين المواد الأولية للحرب. وإنما الدرس الذي يجب أن نعيه جيدًا هو: أن الإعداد للمستقبل سوف يتطلب طرقًا جديدة في التفكير، كما سيتطلب تنمية القدرات والإمكانات التي تستطيع أن تتأقلم سريعًا مع التحديات الجديدة والظروف غير المتوقعة. إن القدرة على التأقلم سوف تكون ذات أهمية قصوى، في عالم يتصف بالمفاجأة وعدم الأمان.

في خلال الحرب الباردة واجهنا العديد من المخاطر المتوقعة. لقد كنا نعلم قدرًا كبيرًا من المعلومات عن عدونا وعن قدراته، وعلى هذا الأساس قمنا بتنمية الإستراتيجيات والإمكانات المطلوبة لردع ذلك العدو.. وكانت النتيجة أننا أظهرنا قدرًا كبيرًا من الإنجازات: فأنشأنا ترسانة نووية، ودخلنا عصر الطائرات النفاثة، وبنينا غواصات وسفنا مزودة بالقوة النووية، وأنشأنا أول صاروخ عابر للقارات.. بالإضافة إلى القوات الضخمة التي قمنا بحشدها داخل أوروبا من أجل منع أي اقتحام سوفيتي على الحدود الشمالية الألمانية.

وكذلك انتهجنا إستراتيجية "الاحتواء" من خلال بعث الخبراء العسكريين بهدف زعزعة الحكومات "البيغاوية" الخاضعة للاتحاد السوفيتي، وأيضا من خلال تدعيم الأنظمة الموالية والمهددة من قِبل الاستعمار السوفيتي.

وعلى امتداد نصف قرن أدى ذلك المزج بين كل من الإستراتيجية والقدرات والقوات إلى خلق السلام والإبقاء عليه؛ بالإضافة إلى المحافظة على الحرية.

أما الآن.. فقد انقضت الحرب الباردة، واندثر الاتحاد السوفيتي، ومعه البيئة الأمنية التي نشأ عليها شعبنا وترعرع. فكما تعلمنا من أحداث سبتمبر المؤسفة، أصبحت تحديات القرن الجديد مفتقدة لأية توقعات، بعكس القرن الماضي.

من كان يتوقع، منذ شهور مضت، أن يُقدم الإرهابيون على ضرب البنتاجون ومركز التجارة العالمي، تاركين آلاف القتلى والضحايا؟ ولن يتوقف الأمر عند هذا الحد.. ففي السنوات القادمة سنفاجأ بأعداء جدد، يهاجمون بطرق غير متوقعة. وبما أنهم سيكونون أكثر سيطرة وهيمنة على السلاح، فستكون الخسائر بالتالي فادحة، بل أكثر فداحة من خسائر 11 سبتمبر.

إن التحدي الذي نواجهه في هذا القرن الجديد إنما هو تحدٍّ صعب، بل في غاية الصعوبة. إنه يستلزم منا الدفاع عن بلادنا ضد كل ما هو غير معروف؛ ضد كل ما هو غير مضمون؛ ضد كل ما هو غير مرئي؛ ضد كل ما هو غير متوقَّع. وقد يتبادر للذهن، منذ أول وهلة، أن تدخل هذه المهمة في نطاق المستحيل..
ولكن الحقيقة غير ذلك. فكل ما علينا هو أن ننأى جانبًا عن "الأسلوب المريح" سواء في التفكير أو في التخطيط؛ وأن ننتهج بدلاً منه "الأسلوب غير المألوف" فنركب الصعاب ونخوض المخاطر، ونجرّب كل ما هو جديد حتى يتسنى لنا ردع أعدائنا، بل وهزيمتهم، من قبل حتى أن يظهروا علينا.

سحقًا للقديم

قبل أحداث 11 سبتمبر، كان القادة الأمريكيون، سواء في المجال المدني أو العسكري، منخرطين في خطة "معهودة" للدفاع. ولكن في ظل مراجعة تقرير الدفاع الأمريكي الذي يتم إعداده كل أربع سنوات، بدأت نظرتنا إلى البيئة الأمنية حولنا تصير أكثر إمعانًا وتركيزًا، وهو ما أوصلنا إلى ضرورة تبني إستراتيجية جديدة.

لقد قرَّرنا أن ننأى بأنفسنا عن منظومة "وجود قوتين أساسيتين على مسرح الحرب"؛ التي كانت تنادي إلى الحفاظ على قوتين عظميين للاحتلال، تتمكنان من اقتحام دولتين عدوتين في لحظة واحدة. ولا غبار على أن هذه الفلسفة قد نفعتنا نفعًا كبيرًا في فترة ما بعد الحرب الباردة؛ أما الآن.. فهي تشكل تهديدًا لنا؛ إذ تتركنا مستعدين استعدادًا فوق اللزوم تجاه صراعين محددين، بينما تتركنا على الوجه الآخر غير مستعدين تمامًا لأي من تحديات القرن الحادي والعشرين غير المتوقعة.

ومن أجل ضمان توافر الموارد التي تؤهلنا للتأقلم مع المستقبل، ومن أجل مواكبة التحديات الجديدة التي تهدد أمننا الداخلي، صرنا في أمسّ الحاجة إلى تقييم أكثر واقعية وأكثر اتزانًا لكل ما نحتاجه في حروبنا المستقبلية. فبدلاً من الحفاظ على قوتين للاحتلال، قررنا أن نركِّز أكثر على آلية الردع. كما قررنا الاستغناء عن قوة واحدة من القوتين، حتى نوفر جهودنا ومواردنا "للآخر" الذي هو في طريقه إلى التربص بنا.

قرَّرنا كذلك هجْر الإستراتيجية القديمة القائمة على "التهديد"، تلك الإستراتيجية التي ظلت مسيطرة على خططنا الدفاعية لأكثر من نصف قرن.. والبدء في انتهاج اقتراب جديد قائم على "القدرات"، حيث يتصف

الأخير بسياسة أقل تركيزًا على من يمكن أن يهددنا، أو أين، وأكثر تركيزًا على كيف يمكن أن يهددنا، وكيف يمكن أن نصده ونردعه.

وقد يشبهنا هذا الأمر بلصوص المنازل. فأنت لا تستطيع أن تعلم من الذي يريد اقتحام بيتك، أو متى سيقتحمه.. ولكن يمكن أن تعرف كيف يمكن أن يقتحم بيتك. فإذا علمت أن بإمكان اللص أن يسرق مفتاحك، فعليك على الفور أن تضع مزلاجًا صلبًا شديد الإحكام على بابك. وإذا علمت أن بإمكانه أن يقتحم النافذة فيكسرها، فعليك أن تضع آلة إنذار. وأنت تعلم بالطبع أنه من الأفضل منع اللص ووقفه من قبل أن يدخل إلى بيتك؛ ولذلك فأنت بحاجة ماسة إلى قوة أمنية، لتحرس المنطقة وتمنع الصبية الأشرار من الاقتراب.

والمنطق نفسه يمكن أن نطبقه على سياسة الدفاع القومي، فبدلاً من حشد القوات المسلحة، وإعداد الخطط لمحاربة هذه الدولة أو تلك، علينا أن نتجه إلى اختبار مواطن ضعفنا.. وأن نسأل أنفسنا، كما قال الملك فريدريك الأعظم في كتابه القواعد العامة للحرب، "ماذا كنت سأفعل لو وضعت نفسي مكان العدو؟". ومن ثَم، نؤقلم قواتنا كأحسن ما يكون، في سبيل التغلب على ذلك التهديد.

نعلم مثلاً أن القوة الأمريكية لا تضاهيها أية قوة في العالم، سواء في مجال الجو أو البحر أو الأرض؛ ولذا يكون من الغباء المفرط أن يتجه العدو المفترض إلى مبارزة الولايات المتحدة مباشرة في أي من تلك المجالات. ولقد أدرك أعداؤنا جيداً من خلال حرب الخليج أن تحدي قواتنا المسلحة لن يأتي عليهم إلا بالهلاك. ومن ثَم فبدلاً من أن يتجه أعداؤنا إلى إقامة جيوش وأساطيل منافسة، سيتجهون أكثر إلى الدخول في تحدٍّ غير متناسق؛ وذلك من خلال البحث عن مواطن ضعفنا، محاولين استغلالها بقدر الإمكان.

إن أعداءنا يعلمون جيداً أن الولايات المتحدة الأمريكية كمجتمع مفتوح تعتبر "هشّة" إلى درجة يمكن أن تعرضها لأشكال جديدة من الإرهاب. فهم مثلاً يشكون أن ممتلكاتنا الفضائية وشبكاتنا المعلوماتية قابلة للاختراق. وهم يعلمون أن اقتحامنا لأي ركن بعيد في العالم، إنما يعتمد على قواعد خارجية هشة. وهم على علم أيضًا بأنه ليس لدينا دفاع ضد الهجمات الصاروخية الباليستية، وهو ما يشجعهم على إيجاد أسلحة تدمير شامل، وإيجاد السبل لنقلها.

ومن هنا فإن علينا نغلق جميع المنافذ التي تمكّن الأعداء منا، وهو ما يحتم علينا إعداد أنفسنا لأنواع جديدة من الإرهاب، التي يمكن أن تتضمن التالي:

الهجوم على الممتلكات الفضائية الأمريكية، الهجوم الشبكي على شبكاتنا المعلوماتية، الهجوم على صواريخنا الباليستية وصواريخ الكروز، وأخيرًا الهجوم على الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية. وفي الوقت نفسه، على الولايات المتحدة أن تهتم بتطوير المجالات التي تتميز فيها، مثل قدراتها الحربية في الفضاء والمعلومات، ودقة أسلحتها في الضرب، وقدرتها في استخدام حروب عسكرية بعيدة المدى.

إستراتيجية سداسية

قبل الهجوم الإرهابي على نيويورك وواشنطن، كنا قد أخذنا في قرارة أنفسنا، أنه من أجل الحفاظ على السلام والدفاع عن الحرية يجب على وزارة دفاعنا أن تحقق ستة أهداف إلزامية:

1) حماية الداخل الأمريكي، وحماية قواعدنا في الخارج.
2) الإبقاء على مستوى قوتنا في الأماكن البعيدة.
3) إفهام أعدائنا أنه ليس لديهم مأوى يحميهم منا؛ فيتأكدون أنه ليس هناك ركن، ولا جبل، ولا كهف سيمنعهم منا.
4) حماية شبكاتنا المعلوماتية من أي اختراق.
5) استخدام التكنولوجيا المعلوماتية لربط القوات الأمريكية المختلفة، وهو ما يؤهلها للقتال معًا في صف واحد.
6) الحفاظ على اتصال سهل وسلس بالفضاء الخارجي، وحماية قدراتنا الفضائية من أي هجوم غاشم.

وكانت تجربتنا في يوم 11 سبتمبر، وما تلاها من الحملة الأفغانية، حافزًا رئيسيًّا لنا لتحريك الدفاع الأمريكي في هذه الاتجاهات؛ ولهذا السبب تم تصميم ميزانية الدفاع لعام 2003م بناء على تقديم هذه الأهداف الستة، على أن تصاحبها زيادة واضحة في التمويل. فقد قمنا برفع حجم التمويل لكل من برامج التحديث التي تدعم التغيير والتطوير، وبرامج التنمية التي تمدنا بقدرات جديدة.

فعلى امتداد السنوات الخمس القادمة سنقوم بزيادة الإنفاق على الدفاع عن قواعدنا الداخلية والخارجية بمعدل 47%، وعلى المشاريع التي لن تمكّن العدو من الاحتماء بأي مأوى بمعدل 157%، وعلى البرامج التي تحمي التكنولوجيا المعلوماتية وتدعمها بمعدل 125%، على البرامج التي تخترق شبكات العدو المعلوماتية وتحمي شبكاتنا بمعدل 28%، وعلى البرامج التي

تضمن اختراق قواتنا للمناطق البعيدة بمعدل 21%، وأخيرًا على البرامج التي ستدعم من قدراتنا الفضائية بمعدل 145%.

في الوقت ذاته اقترحنا إبطال عدد من الأنظمة التي لا تتواكب مع إستراتيجية الدفاع الجديدة، مثل المدمرة DD-21، وبرنامج البحرية الصاروخي للدفاع وصاروخ الحفاظ على السلام. كما قمنا بإلغاء الإمكانات التي تستلزم تكاليف ضخمة للإبقاء عليها، مثل مقاتلة F16، و1000 هليكوبتر تعود إلى وقت فيتنام. إن هدفنا ليس تغيير الجيش الأمريكي كله في غضون عام واحد، أو حتى خلال عقد من الزمان. فهذا ليس فيه حكمة أو ضرورة.

كيف نُغيّر الجيش

إن تغيير الجيش ليس بحدث، إنما هو عملية دائمة لا تتوقف. ومن ثَم فلن تتواجد أبدًا اللحظة التي نستطيع أن نعلن عندها أن القوات الأمريكية قد تم "تحويلها". إن التحدي الذي نواجهه حاليًا هو كيف ندافع عن مدننا وأصدقائنا وحلفائنا وقواتنا، وكذلك ممتلكاتنا الفضائية وشبكات حواسيبنا من أشكال هجومية جديدة؛ بينما نكون مستعدين لاستخدام قواتنا في أقاصي الأرض للقضاء على أعداء آخرين. وهذا يتطلب طبعًا قوات مشتركة قادرة على الوصول إلى أبعد المناطق وبسرعة فائقة، لتحطم الأعداء تحطيمًا، سواء في الجو أو في البحر. وهذا أيضًا يتطلب قدرًا عاليًا من الذكاء المعلوماتي الذي يستطيع أن يؤهلنا للتصدي لقدرات الأعداء.

إن دورنا لا يتمثل فقط في خوض الحروب وتحقيق النصر، إنما يتمثل في منعها من الأصل. وفي سبيل تحقيق ذلك علينا أن نفتش عن كل الطرق التي تؤثر في مؤسسة اتخاذ القرار لدى أعدائنا المفترضين، علينا أن نردعهم، ليس فقط عن استخدام الأسلحة الموجودة، بل عن تدشين أي سلاح جديد يكون أكثر خطورة مما سبقه. وكما أن تواجد أسطولنا الأمريكي يثني الآخرين عن الاستثمار في إيجاد أساطيل أخرى منافسة، فإن علينا بالمثل أن نطور ممتلكات جديدة تجعل عدونا يعدل تمامًا عن فكرة التنافس معنا.

فمثلاً تنمية دفاعات صاروخية فعَّالة يمكنها أن تثني الآخرين عن الإقبال على شراء الصواريخ الباليستية؛ لأن الأخيرة لن توفّر لهم ما يحتاجونه. وكذلك تدعيم أنظمة الفضاء الأمريكية يمكن أن يثني الأعداء المحتملين عن تطوير أقمار صناعية "مدمرة" للقضاء على شبكات الأقمار الصناعية الأمريكية. وأخيرًا فإن استخدام الأسلحة الخارقة للأرض (مثل التي استخدمت مؤخرًا

ضد طالبان والقاعدة في أفغانستان) سيجعل اختباء الإرهابيين تحت الأرض أمرًا مستحيلاً.

وبالإضافة إلى بناء قدرات جديدة يتطلب التغيير العسكري أيضًا إعادة توازن القوات والقدرات المتواجدة على الساحة؛ وذلك من خلال التركيز أكثر على ما ينادي به البنتاجون: ممتلكات ذات "كثافة منخفضة/ طلب مرتفع". فمثلاً، أظهرت التجربة الأفغانية إلى أي مدى يمكن أن تكون "الطائرات بدون قائد" ذات فعالية عظمى، ولكنها أظهرت أيضًا ضعف هذه الطائرات ومدى افتقادنا لها. لقد أدركت وزارة الدفاع منذ حين افتقادها لعدد كبير من الطائرات بغير قائد، لوحدات الدفاع الكيميائية والبيولوجية، لإمكانات الدفاع الجوية. ولكن للأسف بالرغم من هذا النقص الواضح فإن الوزارة أجّلت وأخرت الاستثمارات المطلوبة، وانشغلت بدلاً منها بما هو أقل قيمة.. هذا لا بد أن يتغير.

وبما أننا سنغيِّر أولوياتنا الاستثمارية، فعلينا أن نبدأ بنقل التوازن في ترسانتنا النووية بين القدرات الإنسانية وغير الإنسانية، بين الأجهزة ذات المدى البعيد والأخرى ذات المدى القصير، بين الأجهزة الخفية وغير الخفية، بين الأجهزة الهشة وغير الهشة؛ ولا ننسى أن نحقق وثبة عالية في عصر المعلومات الذي يعتبر هو الأساس لكل جهودنا التحولية.

بعد 11 سبتمبر اكتشفنا أن مسئولياتنا الجديدة في الدفاع عن البيت الأمريكي استنفرت واستثارت ما نعانيه من نقص لا يجوز لرئيس أمريكي أن يختار بين حماية المواطنين في الداخل، وبين حماية القوات الأمريكية عبر البحار لا بد أن نفعل الاثنين معًا؛ ولذا فإن فكرة إحداث تحول عسكري في ظل تخفيض الميزانية، تعتبر فكرة خاطئة وغير صحيحة.

وبالرغم من أن تحولنا العسكري يتطلب خلق قدرات جديدة وتوسيع الترسانات الحالية، فإنه يتطلب أيضاً خفض مخزون الأسلحة غير الضرورية. فدولتنا لم تعد بحاجة إلى قوة ضخمة لصد قوات الاقتحام السوفيتي التي كانت منتشرة أثناء الحرب الباردة، فساعتها كان الأمن الأمريكي معتمداً على قوة نووية ضخمة في سبيل البقاء ضد الضربة السوفيتية الأولى. أما الآن فقد تغير أعداؤنا، ومن ثم تغيرت حسابات الردع. فالإرهابيون الذين هاجمونا في 11 سبتمبر، لم يُردعوا على الإطلاق.. لم تردعهم ترسانتنا النووية الضخمة. ومن ثم فعلينا أن نفكّر في سُبل جديدة لردع أولئك الأعداء.

ولهذا اتخذ الرئيس بوش اقتراباً جديداً للردع: اقترابا يجمع بين تخفيض حاد في القوات النووية وبين تطوير القدرات التقليدية والدفاعات الصاروخية

لحماية الولايات المتحدة الأمريكية وأصدقائها وقواتها وحلفائها من أي هجمة صاروخية، حتى ولو كانت محدودة.

وفي الوقت نفسه، بينما نحن نُخفض من عدد أسلحتنا في الترسانة النووية، فعلينا أن نعيد تحديثها مطورين بذلك أجهزة تقليدية جديدة تكون أكثر ملاءمة لردع الأعداء المحتملين. كما علينا أن نتأكد جيداً من فعالية أسلحتنا النووية ومصداقيتها.

ومن هنا.. يشكل هذا "الثلاثي الجديد" – الذي يشتمل على قوات نووية مُخفضة وقدرات تقليدية مُطورة، وعلى عدد من الدفاعات الجديدة المختلفة – نظرية ردعية جديدة. ولكن وصولنا إلى ذلك الثلاثي يتطلب منا اقتراباً جديداً لموازنة المخاطر. ففي الماضي كان الاقتراب القائم على التهديد يركز أساساً على المخاطر قريبة المدى. أما الآن فبناء جيش القرن الواحد والعشرين يتطلب منا موازنة جميع المخاطر القائمة؛ حتى نصير متأهبين للمخاطر الأقرب مدى.

لا بد أن نغير، ليس فقط قواتنا المسلحة، بل أيضًا وزارة الدفاع التي تسهر على خدمتها؛ وذلك من خلال تشجيع ثقافة الإبداع والتعامل مع المخاطر بحنكة وذكاء لا بد أن نروِّج لاقتراب يشجع الناس على المبادرة وليس على رد الفعل.. على التعامل كرأسماليين مغامرين أكثر من بيروقراطيين مأمورين؛ على توقع المخاطر قبل ظهورها وإيجاد حلول لردعها، وليس انتظارها حتى تظهر.

وأخيرًا علينا أن نغير، ليس فقط إمكاناتنا وقدراتنا، بل نغير طريقة تفكيرنا في الحرب أيضا. تخيل ولو للحظة أنك استطعت العودة إلى الوراء زمانياً، فقابلت فإذا أخذ السلاح، ورجع على .M-16 فارساً في محكمة الملك آرثر، وأعطيته فرسه، واستخدمه ليضرب به رأس عدوه.. فلن يُعد ذلك تحولاً إنما يحدث التحول الحقيقي عندما يختبئ وراء شجرة ويبدأ في إطلاق النار. إن جميع الأسلحة التكنولوجية في العالم لن تفلح في تغيير القوات الأمريكية المسلحة إلا بعد أن يحدث تغيير مماثل في أسلوب تفكيرنا وقتالنا وممارستنا.

دروس حرب أفغانستان

البعض يعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية – في خضم حربها الصعبة والخطيرة على الإرهاب – ليس لديها القابلية لتغيير قواتها المسلحة، على افتراض أن التوقيت غير مناسب. أما أنا فأعتقد أن العكس هو الصحيح.

فالوقت الحالي هو أنسب وقت لإحداث تلك التحولات. إن أحداث 11 سبتمبر تخلق بقوة حالة الفعل.

في كل يوم جديد تواجه وزارة الدفاع متطلبات ضرورية قريبة المدى، مما يخلق ضغوطاً كبيرة علينا.. فنضطر في النهاية إلى تركها للمستقبل. ولكن 11 سبتمبر جاء ليعلمنا أن المستقبل يحمل في جعبته الكثير من المخاطر غير المعروفة؛ فيصير عدم استعدادنا لها هلاكاً لنا. والتحدي الذي يواجهنا هو أن الوقت يمرّ أمامنا؛ فلا نستطيع أن نُرجع عقارب الساعة إلى الوراء.

لقد أعدّ البنتاجون نفسه للمهمة. ففي عام واحد – 2001م – استطعنا أن ننتهج إستراتيجية جديدة للدفاع، فقمنا بتبديل هيكل الحرب الثنائية التقليدية باقتراب أكثر اتساقاً مع القرن الواحد والعشرين. لقد انتهجنا إستراتيجية جديدة لموازنة المخاطر، وأعدنا تنظيم البحوث حول الصاروخ الدفاعي وبرنامج الاختبارات، متحررين من قيود اتفاقية الصواريخ الباليستية المضادة. وأعدنا تنظيم الوزارة لتكون أكثر تركيزاً على القدرات الفضائية. كما انتهجنا اقتراباً جديداً للردع الإستراتيجي يقوم على زيادة نسبة الأمن مع تقليل اعتمادنا على الأسلحة الإستراتيجية النووية. كل ذلك فعلناه في أثناء حربنا ضد الإرهاب – وهذا ليس بداية سيئة أبدًا لوزارة مثل وزارتنا، من المفترض أن تكون شديدة الرفض للتغيير.

وطبعًا، في أثناء التغيرات التي يجريها البنتاجون لا يجب أبدًا أن نعتقد أن تجربتنا في أفغانستان هي النموذج للحملة العسكرية القادمة. فإعادة الحرب الأخيرة هي خطأ يتكرر على مر التاريخ العسكري؛ ومن ثَم يجب علينا تجنبه. ولكن بالرغم من ذلك، يمكننا أن نأخذ الكثير من الدروس والعبر من تجاربنا الأخيرة، والتي يمكن أن نستفيد منها للمستقبل:

أولاً: حروب القرن الحادي والعشرين ستستنفذ كل طاقة الدولة: اقتصاديًّا ودبلوماسيًّا وتمويليًّا وقانونيًّا واستخباراتيًّا. وأخيرًا جميع العمليات العسكرية، سواء المعلن عنها أو غير المعلن عنها. وقد قال كلاوتسفيتز Clausewitz: "الحرب هي تكملة للسياسة من خلال أساليب أخرى". وفي هذا القرن معظم تلك الأساليب ليست عسكرية.

ثانيًا: إن قدرة القوات على التعامل والاتصال مع بعضها البعض على أرض المعركة سيصير عاملاً أساسيًّا للنجاح. ففي أفغانستان رأينا فرق القوات الخاصة الأمريكية تعمل يدًا بيد مع القوات الجوية، والبحرية.. من أجل تعريف الأهداف وضبط توقيت الضربات الجوية. إن الدرس من هذه الحرب يتلخص

في كون فعالية القتال تعتمد أساسًا على "الاشتراك والتعاون"، بما يعني القدرة على تنسيق قدرات الفروع المختلفة داخل الجيش، وذلك في أثناء اشتعال الحرب. وتحقيق ذلك التعاون في وقت الحرب يتطلب أيضًا تحقيقه في وقت السلم. فلا بدّ أن نتدرب كما نحارب وأن نحارب كما نتدرب.

ثالثًا: إن موافقتنا في هذه الحرب على قبول العون من أي دولة، والسماح للأخيرة بأن تحدد كيف ستكون مساعدتها (بدلاً من أن نكون نحن المحددين) تساعدنا على جني ثمرتين في نفس الوقت: زيادة مشاركة الدول الأخرى، وزيادة فعاليتنا ضد العدو.

رابعًا: الحروب يمكن أن تستفيد من تحالف النوايا والإرادات؛ ولكنها لا يجب أبدًا أن تُحارب عن طريق اللجان. فالمهمة هي التي يجب أن تحدد التحالف، وليس العكس.

خامسًا: إن الدفاع عن الولايات المتحدة يتطلب المنع.. منع الخطر. فمن المستحيل أن نقوم بمدافعة كل تهديد، في كل مكان وفي كل لحظة. إن المدافعة ضد الإرهاب والمخاطر الأخرى تتطلب منا أن نذهب بالحرب إلى العدو. ففي بعض الأحيان يصير أفضل دفاع هو الهجوم الفعَّال.

سادسًا: لا بد أن يفهم العدو جيدًا أننا سنستخدم كل حيلة وسنستنفذ كل فرصة للقضاء عليه.. وأننا على استعداد كامل بأن نقدم كل التضحيات الممكنة والضرورية من أجل تحقيق النصر.

سابعًا: إن جلب القوات الخاصة الأمريكية على أرض المعركة مبكراً – وبطريقة درامتيكية – يزيد من كفاءة الحملة الجوية. فأفغانستان أظهرت لنا أن القنابل الملقاة من السماء تكون أكثر فعالية إذا كنا ملازمين للأرض.. لكي نعطي للمُفجرين التوجيهات اللازمة لأماكن القصف وتحديدها بالضبط.

وأخيرًا: كونوا صرحاء مع الشعب الأمريكي، أخبروهم بالحقيقة وإذا لم تستطيعوا إخبارهم بأمر فقولوا لهم إنكم لا تستطيعون. إن الشعب الأمريكي يدرك جيدًا ما الذي نحاول تحقيقه وما الذي نحتاجه لإنجاز ما نرنو إليه، وأن ذلك لن يكون بالأمر الهين، وأنه سيكون هناك ضحايا. ولا بد أن يعرف جيدًا أنه مهما كانت الأنباء سيئة فسنخبرهم بالحقيقة. فالتأييد الشعبي لا بد أن يكون مزروعًا في أرض الثقة والفهم والهدف المشترك.

إن رجالنا ونساءنا في زيهم الوطني يقومون بمهمة عظيمة في حربهم ضد الإرهاب. فنحن نقدر مجهوداتهم ونفخر بهم. وأفضل طريقة لنريهم من خلالها تقديرنا لهم، هي أن نتأكد من توفر كل الموارد والقدرات لديهم التي لا

تؤهلهم فقط لكسب الحرب الحالية، بل تؤهلهم أيضًا إلى ردعها إذا استدعى الأمر ذلك، والقضاء على الطغاة الذين سنواجههم حتما في هذا القرن الخطير

* المقالة مترجمة بتصرف من مجلة: الشؤون الخارجية Foreign Affairs, Vol.81, No. 3 مايو 2002، وعنوانها الأصلي: Transforming the Military.

** وزير الدفاع الأمريكي

أولا– مقاتلو طالبان: لا توجد لدى حركة طالبان قوات خاصة، بل ولا تملك الجيش النظامي أصلا، بل كل ما تملكه الحركة مجموعة من طلاب المدارس الدينية الذين لا يتلقون من التدريبات النظامية إلا باستخدام بعض الأسلحة الخفيفة، ويضاف إلى ذلك مجموعة من المقاتلين من الجنسيات الأخرى، مثل العرب والباكستانيين وغيرهم، الذين كانوا يتلقون بعض التدريبات الخفيفة في معسكرات التدريب الخاصة بهم، ومن هنا نحن سنتناول تسليح الفرد العادي في حركة طالبان فيما يلي:

- الزي:

1- السروال والقميص: يعتبر السروال والقميص الفضفاض الزي الأساسي لكل واحد من مقاتلي حركة طالبان، يتم عملهما من حوالي ثمانية أمتار من القماش العادي الذي يبلغ ثمنه حوالي 200 روبية باكستانية، لا يقي الإنسان من البرد والحر في الأحوال العادية في الشتاء والصيف.

2- العمامة: يلف كل واحد من مقاتلي حركة طالبان عمامة برأسه طولها من ثلاثة إلى خمسة أمتار، ثمنها حوالي 250 روبية باكستانية، ويعتبرون ذلك من سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ ولذلك يلتزمون بها في الحر والبرد.

3- الجاكيت: يلبس مقاتلو حركة طالبان الجاكيت في جميع فصول السنة، لكن يختلف نوعها من فصل لآخر، يلبسون الجاكيت السميك في فصل الشتاء والخفيف في فصل الصيف، ومن خصائص الجاكيت أن فيه جيوبا كثيرة يستطيع الواحد منهم أن يحمل معه فيها حاجاته الضرورية اليومية؛ مثل الإبرة والخيط ليخيط بها ثيابه عند الضرورة، والسكين الصغير لاستخدامه العادي، ويحمل معه فيها بعض الأدوية والأوراق وأغلب ما يحتاج إليه من الأشياء الصغيرة.

4- الرداء (البتو): يلف كل واحد من مقاتلي حركة طالبان حوله رداء (بتو)، ويحمله معه في جميع فصول السنة؛ صيفا وشتاء، والرداء عبارة عن قماش عريض، وقد عد بعض الناس للرداء أكثر من ثلاثين فائدة، فإنه يقي الإنسان من البرد عند ما يلفه حوله، ويقيه من الحر عندما يضعه على رأسه ويتظلل

به، وهو غطاء عند النوم وفراش عند الجلوس، ومصلى عند الصلاة، ستار عند تغيير اللباس، يستخدم كمنشفة بعد الوضوء، وهناك فوائد أخرى كثيرة، واستعمالات متعددة.

5- الحذاء: يلبس عامة مقاتلي حركة طالبان في الحر والبرد من الأحذية ما لا تغطي أقدامهم، والذين يلبسون البوت هم قلة، ولا يلبس الجورب إلا قليل منهم.

هذا هو زي لباس مقاتلي حركة طالبان، وثمن كل ذلك لا يساوي ألف روبية باكستانية.

- التسليح:

يحمل المشاة من مقاتلي حركة طالبان بندقية الكلاشينكوف مع ثلاثة مخازن في الشنطة التي يعلقها على صدره، ويحمل بعض منهم اثنين أو ثلاثة من القنابل اليدوية لوقت الضرورة، والكلاشينكوفات التي يستخدمها مقاتلو حركة طالبان يصل ثمن الواحد منها من 2500 إلى 7000 روبية باكستانية.

- ميزات معنوية:

1- الصلابة والقوة: إن الحياة في أفغانستان صعبة، خاصة في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية التي ينتمي إليها مقاتلو حركة طالبان، ومن هنا يتعود سكانها على تحمل المشاكل والصعاب من غير أن يتدرب على ذلك، فإن الإنسان الذي يعيش في الجبال ويواجه مشاكل الطقس بأنواعها من غير توفر الوسائل والتسهيلات يكون أقوى على تحمل الصعاب وأقدر على مواجهة المشاكل التي منشؤها تضاريس الأرض والأحوال الجغرافية من الشخص الذي يتدرب على ذلك لفترة من الزمن.

إلى جانب ذلك يتمتع كثير من مقاتلي حركة طالبان بالصلابة والعناد وقوة الإرادة التي لا تسمح لهم بالاستسلام، وتعطيهم القدرة على تحمل صعاب المعركة وأهوالها.

2- الجانب الديني: والأمر الآخر الذي يقوي عزيمة مقاتلي حركة طالبان هو البعد الديني للحرب الدائرة بينهم وأمريكا، فإن مقاتلي حركة طالبان يعتقدون أنهم يجاهدون في سبيل الله ويدافعون عن دينهم وبلدهم أمام قوة غاشمة اعتدت عليهم، ويعتقدون أنهم على حق في هذه المعركة، وأن من يقتل منهم يلق الله شهيدا يتنعم في الجنة، ومن يهرب أو يتول فإنه سيلقى الله وهو ساخط عليه، هذه الأمور تعطي القوة لمقاتلي حركة طالبان مع ضعف تسليحهم.

ثانيا– القوات الخاصة الأمريكية

القوات الخاصة الأمريكية..تجهيزات ثقيلة ودقيقة–

الـزى:

1- "بدلة جيلى Ghillie Suit": تتطلب بعض المهام الإخفاء التام لفرد القوات الخاصة؛ حيث يصبح الزي المموه وطلاء الوجه غير كاف، حيث يجب على الجندي الاختفاء التام وسط ما حوله؛ لذا يرتدي الفرد زيا خاصا "بدلة جيلي Ghillie Suit"، وتعني حرفيا بدلة الرجل، بها شرائط ملونة من الخيش ولديها القدرة على طمس الحدود الفاصلة بين الفرد والبيئة حوله، حيث يمكن للفرد إضافة بعض من مفردات البيئة حوله ليختفي فيها، مثل إضافة شيء من النباتات التي حوله ليختفي تماما في الزروع والنباتات، كما يضاف إليها بعض الوسائد نظرا لحاجة الفرد للزحف.

هذه البدلة مثالية جدا في المناطق الباردة، كما أنها توفر أماكن لطعام الفرد، وذخيرته، وسلاحه، ويستخدمها معظم أفراد القوات الخاصة على اختلافهم، وخاصة القناصة، وأفراد الاستطلاع والتجسس الذين تتطلب مهامهم البقاء في مكان ما لفترة طويلة.

2- بدلة "Nomex flight suit": بدلة مصنوعة من نسيج خاص مقاوم للنار، وهي بالرغم من ذلك خفيفة، ودافئة حال الطقس البارد، ولينة رغم قدرة احتمالها العالية، وهي مناسبة للعمليات التي تتطلب مجهودا كبيرا، خاصة التي تنطوي على حركة الخفيفة السريعة.

3- بدلة "BattleDress Overgarment - BDO": وهي بدلة مموهة مناسبة للاختفاء في الغابات، يمكن ارتداؤها عند مواجهة خطر المواد الكيماوية، وتتكون من طبقتين: خارجية، وداخلية. أما الخارجية فهي عبارة عن نايلون وقطن معالجين ضد الماء، وأما الطبقة الداخلية فهي من الفحم النباتي بحيث يمكنها امتصاص الغازات.

4- بدلة " **JSLIST** ": وهو زي كامل يمكن ارتداؤه فوق زي الخدمة العادية أو NBC threat، للحماية من أية مخاطر لتلوث نووي أو كيمائي أو بيولوجي فوق ملابس الوقاية من الطقس البارد، وهي أخف من أي زي آخر مقاوم للخطر الكيمائي، وهي يمكن أن تناسب البيئة الصحراوية أو بيئة الغابة حسب طريق تمويهها، أما اسمها فيدل على تفوقها، حيث يختصر الكلمات The Joint Service Lightweight Integrated Suit Technology .

5- قفاز **nomex:** مقاوم للنار، والبعض مقاوم للإشعاع النووي.

6- خوذة: عند الحاجة قد يرتدي الفرد خوذة مضادة للصدمات والشظايا، وتحتوي داخلها على مجموعة سماعات "phones" وميكروفونات "headset"؛ ليتمكن الأفراد من الاتصال ببعضهم البعض.

7- العناية بالقدم: هناك أوامر واضحة بعدم البقاء في مياه عميقة قدر المستطاع ما لم تكن هناك ضرورة لذلك، ولمقاومة القروح والبثور يلف الواحد منهم قدمه بشرائط أكسيد الزنك، ثم يلبس عليها جوربين اثنين لتقليل احتكاك الحذاء بالقدم.

وتتنوع الأحذية التي يرتديها الفرد تبعا لطبيعة المهمة والبيئة التي ستُؤدَى فيها، فهناك "البوت" المقاوم للنار، والمقاوم للكيماويات.

بعض الأحذية تحتوي على واق فوق مشط القدم لوقايته في حالة سقوط أي شيء عليه، وتختلف التعرجات التي بنعل "البوت" تبعا للبيئة صحراوية، أم مائية، أم ثلجية، أم جبلية، والبعض قد يصلح لبيئتين أو أكثر أحيانا.

وغالبا ما يكون النعل معالجا بحبيبات السليكون، وهو ما يكسبه صلابة في ليونة، وقاعدة مقساة بالكبريت، تجعلها صالحة للعمل في معظم الأجواء ومعظم الأراضي.

8- أدوات مساعدة: وتبعا للمهمة قد يضاف لكل فرد قناع واق من الغازات، و"قدوم" صلب لتذليل وتكسير ما قد يعترضه، وأحيانا بلطة للأحراش، وبالطبع "بل ذخيرة" لحمل عدة "خزن" للطلقات جاهزة ومعبأة، غير "بل" آخر للذخيرة الاحتياطية.

9 - حقيبة **ALICE (All-purpose Lightweight Individual Carrying Equipment)** لكل الأغراض: وهي مصممة لتوزيع الأحمال الكبيرة، حيث يصل إجمالي ما يحمله فرد الكوماندو إلى 125 رطلا.

– التسـليح:

1- طبنجة باريتا 9 مم: وهي سهلة الإخفاء؛ لذا تستخدم بشكل موسع في القوات المسلحة الأمريكية، وتزن حوالي 2.5 رطل، ويصل طولها لحوالي

8.5 بوصات. 2- لاسلكي: يستخدمه الأفراد فيما بينهم، وهو يعمل متوافقا مع وهو شبكة أقمار صناعية يمكنها تحديد - GPS) نظام تحديد المواقع العالمي مكان أهداف وأفراد معينة على الخريطة تبعا لخطوط الطول والعرض 3- لغم كلايمور: وهو لغم بلاستيكي به حوالي 700 كرة من .(والارتفاع الصلب تستخدم ضد الأفراد، ويصل وزنه إلى 3.5 أرطال، وطوله حوالي 8.7 ويمكنه تركيبه على خوذة الرأس أو **:(NVG)** بوصات. 4- منظار رؤية ليلة حمله باليد، وهو يقوم بتجميع وتركيز أضواء النجوم والقمر ملايين المرات، مم – مزود بكاتم **M4** 5.56 وتزن الوحدة حوالي 1.5 رطل. 5- رشاش وهو من الأسلحة المفضلة لحجمه ،M16 للصوت: وهو تعديل للرشاش الصغير ووزنه الخفيف؛ إذ يزن فقط حوالي 5.5 أرطال، ويصل طوله 33 **Palm-** أو كفي **Laptop** بوصة عند مده (قابل للطي). 6- حاسب محمول تستخدم لتبادل المعلومات الخاصة بالمهام، خاصة ذات الصبغة **held:** الاستخباراتية، ويمكنها الاتصال ببعضها، عن طريق موجات الراديو، وكذلك عن طريق الأقمار الصناعية. 7- وحدة ليزر لتحديد الأهداف الأرضية: حيث يسلط شعاع ليزر على الهدف لتسترشد به القذيفة الذكية الموجهة، سواء كانت قنبلة أو صواريخ. 8- رشاش قصير 9 مم: يستخدم في الغارات التي تتم في **M24** المناطق الآهلة بالسكان، وخاصة المدن المزدحمة. 9- بندقية قناصة مم: مصنوعة من الألومنيوم والألياف الزجاجية ومركبات كلفر، وتزن 7.62 .حوالي 12 رطلا، وطولها يبلغ حوالي 43 بوصة

ماذا تعرف عن قيادة الأركان الأمريكية المشتركة؟

هشام سليمان 08/11/2001

شعار قيادة الأركان الأمريكية المشتركةيشكل قادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة الأمريكية قيادة الأركان الأمريكية المشتركة، ويُعد قائد هذه القيادة المشتركة المستشار العسكري الأعلى للرئيس الأمريكي، ووزير دفاعه، ومجلس الأمن القومي الأمريكي، وهو أعلى منصب عسكري في .القوات المسلحة الأمريكية

وتولى معظم أعضاء هذه القيادة أولى مهامهم القتالية أثناء حرب فيتنام، وكان لهم دور بارز كضباط مسؤولين على مستوى رفيع في حرب الخليج الثانية عام 1991، وأثناء قصف الناتو ليوغسلافيا جويا. البعض منهم له خبرة في مهام حفظ السلام، والمهام ذات الطابع الإنساني في حروب البلقان في التسعينيات من القرن العشرين.

الجنرال ريتشارد مايرز.. رئيس قيادة الأركان الأمريكية المشتركة

- رُشح لمنصب رئيس هيئة قيادة الأركان المشتركة في أغسطس 2001، وتم التصديق على ترشيحه من قِبل الكونجرس الأمريكي في 14 سبتمبر.
- أول ضابط من القوات الجوية الأمريكية يقوم بقيادة الأركان المشتركة منذ عام 1982.
- يضم سجله حوالي 600 ساعة طيران كطيار مقاتل، أثناء حرب فيتنام.
- شغل منصب قائد القوات الأمريكية في اليابان، وقائد القوات الجوية الأمريكية في منطقة الباسفيكي.
- تولى قيادة الدفاع الجوي لأمريكا الشمالية، وقيادة الفضاء الأمريكية من عام 1998 وحتى 2000، وكان متحمسا خلالها لاستخدام الأقمار الصناعية ضمن المنظومة الدفاعية العسكرية.

الأدميرال فرن كلارك.. قائد البحرية الأمريكية

- تولى قيادة البحرية الأمريكية في يوليو عام 2000.
- تولى قيادة أسطول الأطلسي الأمريكي، وقبلها كان قائد مدمرة. وكان قبل ذلك قائد مدرسة "أسطول الأطلسي" للحرب المضادة للغواصات.
- تولى قيادة أركان فريق إدارة الأزمات أثناء حرب الخليج. وبعدها تولى قيادة المجموعة القتالية لحاملة طائرات بالمنطقة.

الجنرال جميس جونز.. قائد مشاة البحرية الأمريكية

- تولى قيادة فيالق مشاة البحرية الأمريكية منذ يوليو 1999.
- شغل منصب الفرقة الثانية مشاة بحرية، ومساعد وزير الدفاع، ورئيس الأركان لعمليات الإغاثة في البوسنة والهرسك ومقدونيا.
- تخرج في جامعة جورج تاون.
- شارك في حرب فيتنام كقائد فصيلة مشاة بحرية، كما شارك مؤخرا في جهود الإغاثة للأكراد بعد حرب الخليج الثانية 1991.

جنرال جون جمبر.. قائد القوات الجوية الأمريكية

- تولى قيادة القوات الجوية الأمريكية في سبتمبر 2000.
تولى قبلها قيادة أركان الهجوم الجوي، كما كان يشغل منصب قائد أركان عمليات الجو والفضاء المساعد.
شغل منصب قائد القوات الجوية الأمريكية في أوروبا أثناء نزاع "كوسوفا – يوغسلافيا" عام 1999.
- يُعد مقاتلا مخضرمًا وطيارًا محنكًا، اكتسب خبرته من المشاركة في حرب فيتنام.
- كما كان مساعدا لاثنين من وزراء الدفاع: ديك تشيني (نائب رئيس الجمهورية الآن) وليس أسبن.

الجنرال إيريك شينسكي.. قائد القوات البرية الأمريكية

- تولى قيادة القوات البرية الأمريكية في نوفمبر 1998.
- أمضى قبلها خدمته ضمن فرق المدرعات.
- قبل توليه منصب "قائد القوات البرية" كان يشغل قائد القوات البرية الأمريكية في أوروبا والناتو.
- شارك في مهام حفظ السلام في البوسنة والهرسك.
- شارك في حرب فيتنام، كما تولى قيادة الفرقة الأولى للفرسان (مدرعات) في فروت هوود وتكساس.

القوات الأمريكية في أفغانستان على خطى التجربة السوفييتية؟!
30/8/2002

ظلت الإدارة الأمريكية تروج لاحتمال تعرض "مواقعها الاستراتيجية" لهجمات من تنظيم القاعدة وأنها مستهدفة - مرة أخرى- في عقر دارها من مجموعة ابن لادن، غير أن الواقع يشير إلى أن القوات الأمريكية في أفغانستان أسهل لـ"الاصطياد" على طالبان والقاعدة من الأهداف الأمريكية داخل الولايات المتحدة أو خارجها.
وتستقطب حرب المعلومات والاستخبارات في أفغانستان القوى المتصارعة. وحسب المحللين الغربيين، فإن ثمة احتمال قوي لأن يكون المقاتلون من طالبان والقاعدة قد تمكنوا من اختراق العمليات الأمريكية، والحملة الأخيرة المسماة "عملية تطهير الجبل" أظهرت هذا وإن بشكل غير واضح، فوسط الشكوك المثارة حول كشفهم (المقاتلون) سريا لمخطط التحالف وأمريكا، وهو مادفع بالقوات الأمريكية والبريطانية المتمركزة في القاعدة الجوية "بالغرام"، لتوجيه أوامر لجنودها بالقضاء على أي أثر يكشف وجود علاقة معهم، للانطباع السائد مؤخرا بأن المتعاطفين مع القاعدة اخترقوا هذه القاعدة الجوية، خاصة وأن المئات من الأفغان يشتغلون بها، وأن مصدرا من من تنظيم ابن لادن صرح في التاسع من يوليو بأن القاعدة نجحت في اختراق "قاعدة للعدو"!.

وفي الوقت نفسه، كشفت تقارير أمنية غربية، أن التحركات المضادة الأمريكية في الداخل والخارج متواصلة لـ"التشويش" على اتصالات القاعدة "العالمية"، وتنقلات أعضائها وشبكات الدعم!!، إلى درجة أن تنظيم ابن لادن لا يمكنه أن يتأكد من أن عملياته ستكون بعيدة عن الرصد والمتابعة!، وحسب التقارير نفسها، فإن القاعدة لا يمكنها أن تحقق نجاحا في عملياتها كالذي تحققه في أفغانستان!

وطبقا لمصادر الحكومة الأفغانية، فإن 110 جنديا أمريكيا لقي حتفه من أكتوبر الماضي!، وحسب مصادر مطلعة، فإن القوات الأمريكية تتكبد - في أفغانستان- خسائر متكررة، والكارثية منها لا تنقل إعلاميا بل تظل في طي التكتم! . وحسب استخبارات الدول المحاذية لأفغانستان، فإن هناك حوادث وخسائر أكثر بكثير من التي تناقلتها وسائل الإعلام، كما أن هناك عدد من المواجهات والمصادمات لم تكشف ويعلن عنها بالمرة. وتقدر مصادر الاستخبارات الروسية والهندية أن أكثر من 400 جيديا أمريكيا قتل في أفغانستان، مع عدد غير معلوم من الجرحى. ووفقا لمصادر مطلعة أخرى، فإن القوات الأمريكية تتعرض في أفغانستان لهجوم كل ليلة تقريبا (وقد نقل المقاتلون عملياتهم إلى المدن أيضا) وتفرض هذه القوات مراقبتها على المدن التي تتوفر على قواعد لها، وفي النهار فقط، هذا في الوقت الذي تسيطر فيه حكومة كرازاي على مناطق من كابول وحسب..!

هذا، وقد أفادت مصادر حكومية أفغانية، أن تيارين أثارا قلق أمريكا والحومة الموالية لها، الأول، تيار مقاومة حكومة كرزاي والقوات الأمريكية، وقد ركز ضرباته سابقا في أقاليم كاندهار، خوست، باكتيا وباكتيكا، وانتشر في هذا الصيف إلى أغبية الأقاليم البشتونية، وقد انضم إلى هذا التيار (مواجهة القوات الأمريكا)، قادة محليون لا علاقة لهم بالقاعدة ولا طالبان! وهذا راجع في بعض جوانبه إلى "السلوك المشين" للقوات الأمريكية و"الهمجية" في القصق ، كما حدث في الأول من يوليو الماضي عندما قصفت الطائرات الحربية الأمريكية عرسا أفغانيا بالخطأ؟؟!. الثانبك، بعض قادة الطاجيك، الأوزبك وحتى "الهزارة" "مهمتمون جديا" باستهداف القوات الأمريكية. وحسب مصادر أفغانية، فإن طالبان حققت قدرا من "الشراكة" في العمليات مع مقاتلي الحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار.

وفي المحصلة، فإن هناك تسارعا في تردي وانسداد أفق التجربة الأمريكية في أفغانستان في اتجاه تجربة الاتحاد السوفييتي سابقا في الثمانينيات من القرن الماضي، ففي الحالة "السوفييتية" تطلب أمر التئام واندماج وانتشار المعارضة تدريجيا (في كامل أرجاء البلد) سنة كاملة، وهو ما دفع بالقوات السوفييتية لشن عمليات عسكرية بدل الاعتماد على حلفائها الأفغان، وكذا محاولة القضاء على "الشراكة" والتحالفات بين القادة المحليين، والمشهد نفسه يتكرر اليوم مع الأمريكان!. والخطوة القادمة في حرب الإنهاك الطويلة، تتمثل في المخاطرة من المواقع العسكرية لمواجهة حرب العصابات في المدن والطرقات والقرى...وإذا كان تعداد القوات الأمريكية وجيش الحكومة الأفغانية 16 ألف جنديا، فإن القوات السوفييتية وصلت إلى 118 ألف، ولم تتمكن من السيطرة إلا على المدن التي احتلتها!